صراحة، الى عدم جواز الانفراد بحل القضية الفلسطينية[٤٥].

وخارج قاعة القمة، أذاع الشقيري بياناً أعلن فيه عدم الموافقة على ما انتهى اليه المؤتمر بالنسبة الى قضية فلسطين. وامتنع البيان، حسبما جاء فيه، عن كشف كل الاسباب التي دعت وفد المنظمة الى اتخاذ هذا الموقف، «حتى لا تزداد القضية الفلسطينية خطراً على خطر»، واقتصر على «السبب الرئيس الذي تسمح الظروف باعلانه؛ ذلك السبب، في مجمله، ان منظمة التحرير الفلسطينية قد عرضت على المؤتمر مذكرة تتضمّن ستة مبادىء أساسية يجب ان يرتكز عليها أي حل للقضية الفلسطينية. وخصّصت، بالتحديد، انه لا يحق لأية دولة عربية ان تنفرد بقبول أي حل للقضية الفلسطينية، مؤكدة بذلك ان القضية الفلسطينية هي قضية عربية مصيرية، ولا يجوز ان نقبل فيها أي حلول سياسية، الّا اذا اتفقت عليها الدول العربية في اجتماع كامل مسؤول تشترك فيه منظمة التحرير... غير ان مؤتمر القمة لم يوافق على مقترحات المنظمة. ونظراً لأن وفد المنظمة يرى ان موقف مؤتمر القمة هذا أصبح يواجه مسؤولية خطيرة لا تستطيع المنظمة ان تشارك في تحمّلها، لم ير وفد المنظمة امامه بديلاً الّا الانسحاب من المؤتمر، اعلاناً منه عن عدم الموافقة على ما انتهى اليه المؤتمر بالنسبة الى قضية فلسطين»[٤٦].

وكان المؤتمرون فوّضوا الملك حسين، باقتراح من عبدالناصر، صلاحية العمل السياسي باتجاه الولايات المتحدة، والاتفاق معها على استرجاع الضفة الفلسطينية بأي ثمن، على ان لا يتضمّن هذا الثمن التفاوض مع اسرائيل واقامة الصلح معها. واعترض الشقيري على ذلك، باعتباره تفويضاً للاردن في الانفراد بايجاد حل سياسي للقضية الفلسطينية. وكانت هذه القضية هي محور المشادّات بين الشقيري والملك حسين في القمة[٤٧].

واذا انتهت قمة الخرطوم الى ما انتهت اليه، فان الشهور التالية شهدت استمرار الجفاء بين الحكومات العربية، وبخاصة حكومات دول الطوق، وقيادة المنظمة، التي تعرّضت لهزّات خطيرة، بسبب احتدام الخلافات بين رئيس اللجنة التنفيذية وسائر اعضاء اللجنة، وبينه وبين الفصائل الفلسطينية التي كانت تعمل خارج المنظمة وسعت الى تولّي قيادة المنظمة بنفسها وتحويلها الى منظمة ثورية، في توجهاتها وأنشطتها، وشاملة التمثيل للشعب الفلسطيني وحركته الوطنية. وآل وضع المنظمة، كما هو معروف، الى استقالة الشقيري في أواخر ذلك العام (١٩٦٧)، وتشكيل لجنة تنفيذية جديدة، برئاسة يحيى حمّودة، قادت المنظمة في فترة انتقالية مهّدت لتحقيق ما كانت الفصائل الثورية تريده. وبذا انتهت مرحلة تاريخية في حياة المنظمة، وابتدأت مرحلة جديدة، اختلفت فيها مهمّات المنظمة النضالية وأساليب كفاحها، من أجل تحقيق أهدافها واستمرار وجودها وبقائها.

الخلاصة

هكذا نجد ان مواقف الدول العربية من منظمة التحرير الفلسطينية، في سنواتها الاولى، تراوحت بين الرفض والتحفّظ والقبول. وحتى عندما تحوّل الرافضون والمتحفظون الى موقف القبول الاضطراري بالمنظمة، بعد ان أصبحت أمراً واقعاً، فان الجميع أراد للكيان الفلسطيني ان يضبط ساعته على توقيت كل عاصمة عربية على حدة، وهو أمر ما كان له الّا ان يكون مستحيلاً، حتى في أوقات الصفاء بين الأنظمة العربية. ذلك ان هذه الانظمة، بما فيها النظام (الكيان) الفلسطيني، لم تكن متوافقة في أهدافها وبرامجها الاستراتيجية والتكتيكية، العامة منها أو الخاصة، بالقضية الفلسطينية ومسألة الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ولذا، فقد أُنجبت مع منظمة التحرير